لأنها لم تحرم كما حرمت أخواتها كهو لكونها لا تأكل السمك وتشرب اللبن

وقرئ وتتوب بالنصب بإضمار أن ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الأمر
من طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل
إلا ما اقتضته الحكمة ﴿أم﴾ منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود
الحسبان والمعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلص منكم
وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة أي بطانة من
الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت
على أن تبين ذلك واتضاحه متوقع كائن وأن الذين لم يخلصوا دينهم لله
يميز بينهم وبين المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل
في حيز الصلة كأنه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير
المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقول القائل ما علم الله مني ما قيل في
يريد ما وجد ذلك مني ﴿ما كان للمشركين﴾ ما صح منهم وما استقام
أن يعمروا مسجد الله يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام وأما
القراءة بالجمع ففيها وجهان أحدهما أن يراد المسجد الحرام وإنما قيل
مساجد لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها فعامره كعامر جميع المساجد
ولأن كل بقعة منه مسجد والثاني أن يراد جنس المساجد وإذا لم يصلحوا
لأن يعمروا جنسها دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو
صدر الجنس ومقدمته وهو آكد لأن طريقته طريقة الكناية
كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك
بذلك ﴿شاهدين﴾ حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم
أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله

٨١

وبعبادته ومعنى شهادتهم على أنفسهم بالكفر ظهور كفرهم وأنهم نصبوا
أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها
بثياب قد أصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها
وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقيل
قد أقبل المهاجرون والأنصار على أسارى بدر يعيرونهم بالشرك وطفق
علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم
لوا ٤ وأغلظ له في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال
ألكم محاسن فقالوا نعم ونحن أفضل منكم أجرا إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت ﴿حبطت أعمالهم﴾ التي هي العمارة
والحجابة والسقاية وفك العناة وإذا هدم الكفر أو الكبيرة الأعمال
الثابتة الصحيحة إذا تعقبها فما ظنك بالمقارن وإلى ذلك أشار
في قوله شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودل على أنهم قارنون بين
العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم
﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ وقرئ بالتوحيد أي إنما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون
معتدا بها والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها
وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ومن
الذكر درس العلم بل هو أجله وأعظمه وصيانتها مما لم تبن له
المساجد من أحاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث وعن النبي صلى الله عليه
يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا
ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة
وفي الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش

هدم الكبيرة مذهب المعتزلة دون أهل السنة والجماعة

ويروى فيقعدون

Copyright © King Saud University